غرب آسيا: إستراتيجية أميركية كبرى جديدة في الشرق الأوسط

WEST ASIA: A New American Grand Strategy in the Middle East

Author: Mohammed Soliman	تحرير: محمد سليمان
Publisher: Polity Press, 2026	الناشر: دار بوليتي برس، 2026
Reviewed by: Burak Kolot	مراجعة: براق كولوت
Pages: 272	عدد الصفحات: 272

يسعى الكتاب إلى تقديم تصور جديد للإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة، بالتوازي مع مناقشة الجذور التاريخية والحدود المفاهيمية لمصطلح الشرق الأوسط.

حظي موقع الشرق الأوسط في السياسة العالمية بنقاش واسع، على المستويين المفاهيمي والإستراتيجي، خلال العقدين الماضيين؛ ففي مرحلة ما بعد الحـرب الباردة، غالبًا ما صُوِّرت المنطقة باعتبارها فضاءً للأزمات المزمنة، والدول الهشة أو الفاشلة، والصراعات المفتوحة. كما اتسمت السياسة الخارجية الأميركية تجاهها بعدم الاستقرار، متأرجحة بين التدخل العسكري والانسحاب أو تقليص الحضور.

يضع كتاب محمد سليمان، «غرب آسيا: إستراتيجية أميركية كبرى جديدة في الشرق الأوسط»، هذه الرؤية التقليدية موضع تساؤل، ويدعو إلى إعادة التفكير في الشرق الأوسط ضمن إطار جيوسياسي أوسع. ويهدف الكتاب إلى طرح مقترح لإستراتيجية كبرى جديدة للولايات المتحدة، مع بحث الأصول التاريخية لمفهوم الشرق الأوسط وحدوده.

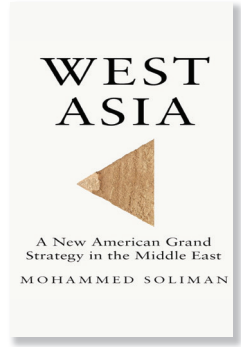

تتمثل الحجة الأساسية لدى سليمان في أن الشرق الأوسط لم يعد إقليمًا معزولًا. ويرى أن توازنات القوة العالمية في القرن الحادي والعشرين تنتقل من نظام يتمحور حول أوروبا إلى نظام أكثر تمركزًا حول أوراسيا. ومن هذا المنطلق، يُرَى أن الشرق الأوسط أصبح جزءًا من فضاء أوسع هو «غرب آسيا»، ينبغي النظر إليه بالتوازي مع جنوب آسيا. ووفقًا لسليمان، تمثل المنطقة المـمتدة من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي حلقة إستراتيجية تربط أوروبا بمنطقة المحيطين الهندي والهادئ. ولذلك لا يقتصر الكتاب على اقتراح إعادة تسمية جغرافية، بل يقدم دعوة إستراتيجية لإعادة تعريف موقع الولايات المتحدة في بيئة التنافس العالمي.

يتكون الكتاب من أربعة فصول رئيسة: يقدم الفصل الأول إطارًا لما يصفه سليمان بـ«نهاية الشرق

DOI:10.36360/1560-015-003-013
CC BY NC

الأوسط»، ويشرح أسباب إخفاق السياسة الخارجية الأميركية في بناء نظام إقليمي مستدام بعد الحرب الباردة. ويحدد غزو العراق عام 2003 والحرب الأهلية السورية بعد عام 2011 بوصفهما محطتين حاسمتين غيّرتا توازن القوى في المنطقة بصورة عميقة.

ويرى سليمان أن هذه التدخلات لم تضعف مؤسسات الدول القائمة فحسب، بل أحدثت أيضًا فراغات في القوة مكّنت أطرافًا مثل إيران من توسيع نفوذها إلى ما يتجاوز محيطها الإقليمي المباشر. وخلال تلك المرحلة، أنفقت الولايات المتحدة موارد سياسية وعسكرية ومالية كبيرة على عمليات تغيير الأنظمة، وبصورة خاصة في العراق، وعلى جهود مطولة لبناء الدول، شملت إعادة بناء المؤسسات، وإصلاح قطاع الأمن، وهندسة الحكم. وأدى ذلك، بحسب الكاتب، إلى تحويل الاهتمام الأميركي بعيدًا عن أولويات إستراتيجية عالمية أوسع.

في الفصل الثاني، يرسم سليمان صورة جيوسياسية تتجاوز الديناميات الداخلية للشرق الأوسط. ويركز على صعود دور الملكيات الخليجية واندماج المنطقة المتزايد في الشبكات الاقتصادية المتمركزة حول آسيا. ويعرض الصناديق السيادية في السعودية والإمارات، واستثماراتهما في البنية التحتية، وإستراتيجيات التنمية المرتبطة بالتكنولوجيا، بوصفها الركيزة الجيو-اقتصادية لفضاء غرب آسيا.

ويرى أن هذا التحول نقل الشرق الأوسط من كونه مشكلة أمنية في المقام الأول إلى منطقة محورية للتجارة العالمية والربط بين الأسواق والممرات الدولية.

أما الفصل الثالث فيركز على دور الهند وجنوب آسيا في هذا الإطار الجيوسياسي الجديد؛ فالهند، بحسب سليمان، فاعل لا غنى عنه يقع عند الحافة الشرقية لغرب آسيا، وتمثل ركيزة للوصل بين منطقة المحيطين الهندي والهادئ والشرق الأوسط. ويقرأ الكاتب مبادرات، مثل الشراكة بين الهند و«إسرائيل» والولايات المتحدة والإمارات، المعروفة باسم I2U2، وممر الهند–الشرق الأوسط–أوروبا، المعروف باسم IMEC بوصفها إحياء معاصرًا لطرق التجارة التاريخية. وتعزز هذه المشروعات، في نظره، فهم غرب آسيا لا بكونها فضاءً إقليميًّا فقط، بل بكونها مجالًا إستراتيجيًّا ذا امتداد قاري.

ويقدم القسم الأخير من الكتاب مقترحًا عمليًّا لإستراتيجية كبرى أميركية. إذ يرى سليمان أن على واشنطن تجنب الانخراط العسكري المباشر الممتد في الشرق الأوسط، وأنه عليها أن تعود بدلًا من ذلك إلى دور «الموازن من الخارج»؛ أي قوة تحافظ على التوازن من دون التورط المستمر في الحروب البرية وإدارة الصراعات الداخلية.

ويتوافق هذا الدور، بحسب الكاتب، مع منظومات التحالف في أوروبا ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ، لكنه يحمّل القوى الإقليمية مسؤولية أكبر. ويحدد فرنسا واليونان ومصر و«إسرائيل» والسعودية والإمارات والهند بوصفها مكونات رئيسة لشبكة شراكة متعددة الطبقات. وتهدف هذه المقاربة إلى تقليل خطر تحمّل الولايات المتحدة أعباء عسكرية مفرطة في غرب آسيا، مع إتاحة المجال لها للتركيز على منافستها العالمية مع الصين وروسيا.

من أبرز إسهامات كتاب «غرب آسيا» أنه لا يتعامل مع الشرق الأوسط من خلال أزماته الآنية

والقصير مداها، بل من خلال الروابط التاريخية والجـغرافية طويلة الأمد. فمن خلال سردية تقوم على الطرق البحرية، وشبكات التجارة، وإرث الإمبراطوريات، يضع سليمان المنطقة في سياق أوسع داخل النظام العالمي. ولهذا، يتحول الكتاب من تقرير سياسات محدود إلى محاولة أكثر شمولًا للتفكير الإستراتيجي.

مع ذلك، لا يخلو الكتاب من حدود تحليلية. فتركيز سليمان على سياسات توازن القوى والاستقرار بين الدول يقود إلى إطار تصبح فيه العوامل الداخلية، مثل الحراك الاجتماعي، والتنافس الديمقراطي، وعلاقات النظام بالمجتمع، متغيرات ثانوية لا قوى مؤسسة للنظام الإقليمي.

وبما أن إطار «غرب آسيا» يقوم في جانب كبير منه على العلاقات بين الدول وشبكات التحالف، فإن أثر الفاعلين من غير الدول والديناميات السياسية الداخلية في السياسة الخارجية لا يحظى إلا بمعالجة محـدودة. كما أن تقديم الفاعلين الإقليميين بوصفهم دولًا تتخذ حسابات إستراتيجية عقلانية ومتسقة لا يعكس دائمًا تعقيد صناعة القرار في مناطق هشة سياسيًا، مثل الشرق الأوسط وجنوب آسيا.

وتتمثل نقطة جدلية أخرى في مدى استدامة قدرة الولايات المتحدة على منافسة الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وفي الوقت نفسه الاضطلاع بدور موازن في غرب آسيا. ورغم أن سليمان يدرك هذا الخطر، فإنه يفترض أن نموذج الشراكة متعددة الأطراف الذي يقترحه سيخفف من عبء واشنطن. لكن في ضوء الاستقطاب السياسي الداخلي في الولايات المتحدة، والقيود الاقتصادية التي تواجهها، يبقى مدى قابلية هذه الإستراتيجية للاستمرار على المدى الطويل سؤالًا مفتوحًا.

يناقش الكتاب مفهوم غرب آسيا من خلال الجـمع بين طابع الدراسة الأكاديمية وطابع النص الإستراتيجي الموجه للسياسة العامة. ويتجنب سليمان عمدًا الانخراط في نقاشات نظرية مطولة، مفضلًا لغة سهلة ومباشرة تناسب صناع القرار ومحللي السياسات والباحثين الأكاديميين.

ومن جهة، يجعل هذا الاختيار الكتاب أكثر ارتباطًا بنقاشات الإستراتيجية الكبرى الأميركية منه بأدبيات نظريات العلاقات الدولية التقليدية. كما أنه يزيد من سهولة قراءة العمل والوصول إلى فكرته الأساسية، لكنه يقيد إطاره التحليلي بمنظور يركز على الدولة بوصفها الفاعل الرئيس.

ومن جهة أخرى، يمثل كتاب «غرب آسيا» عملًا طموحًا وجدليًّا يسعى إلى إعادة صياغة النظرة الأميركية إلى الشرق الأوسط وإلى الجغرافيا الأوراسية الأوسع. وهو يقدّم إسهامًا مهمًّا للباحثين وصناع السياسات وطلبة الدراسات العليا المهتمين بالإستراتيجية الكبرى، والسياسة الخارجية الأميركية، وجيوسياسات أوراسيا.

وسواء جرى تبني الإطار الذي يقترحه سليمان أو توجيه النقد إليه، فإنه يظل إسهامًا فكريًّا لافتًا؛ لأنه يدفع إلى إعادة التفكير في موقع الشرق الأوسط داخل السياسة العالمية.

TURKUVAZ
MEDYA GRUBU

SABAH